Received: 21/9/2023 Accepted: 19/10/2023 Published:14/4/2024

الاستدلال النحوي للاستفهام في سورة النمل المباركة

م.مُنـى إبراهِيم عبيد حسين
mounaibraheem@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصريَّة ، كلية التربية، قسم اللغة العربية

الملخص

تمثلت رغبتي في الخوض في موضوع له علاقة بمنهج دستورنا (القرآن الكريم)، فقد أُشغفني حبه محاولة الغور في دراسته، وربطه بالدرس اللغوي،ولا سيما المعنى النحوي منه(الاستدلال)، وعند قراءتي هذه السورة المباركة استوقفني كثرة مجيء الاستفهام فيها، وحسن تأويل تلك الاستفهامات في مجال المعنى النحوي والبلاغي، وتسليط الضوء على ما تحمله من كفاءة في إقناع السامع بالكلام المنزه ، بوساطة تبديل المراتب بين أنواع الاستفهام، وحسن تموضع هذه الأدوات فيها، ويهدف البحث الموسوم " الاستدلال النحوي للاستفهام في سورة النمل المباركة" إلى دراسة أنواع الاستفهام،ومدى تأثيرهما في الخطاب القرآني على المتلقي عن طريق قياس قدرته اللغوية على الإقناع؛فإن تناول المفسرين وتحليلهم للآيات المباركة لم يكن بالشكل الذي يمنحها القوة الممكنة لتحليل الخطاب القرآني بالمعنى النحوي،والذي لم يُشِر– في كثير من الأحيان– إلى ما تحمله من المعاني الكفيلة بحسن التأويل والتفسير والاستنتاج، والاستفهام من أنجع الأساليب النحوية؛ ذلك لأن الأسئلة التي لم تطلب إجابة أشد وقعًا على المتلقي وأقوى حجة عليه،وقد ورد ما يزيد على أثنتي عشرة آية قرآنية في سورة النمل بصورة استفهامية تقريرية، وأكثرها الهمزة ،والاستفهام المجازي وسيلة فنية لغوية تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني،ومن هذا المنطلق ستَأتي هذه الدراسةَ؛ لتثير قضية التقرير والإنكار في واحد من الأساليب اللغوية الموظفة في القرآن الكريم،ويتعلق الأمر أكثر في الاستفهام الإنكاري،إذ تحلُ الاستفهامات الإنكارية التي تتردد في بعض الشواهد القرآنية ،وتكشفُ عن أثر النحو في معنى تلك الآيات،ويوصي البحث بتحديد نظريات عربية حديثة على وفق التطبيقات التي درست في المناهج العربية، وتأصيل الأساليب العربية، ولا يبقى الباحث العربي منساقًا للنظريات الغربية الحديثة .

الكلمات المفتاحية: الاستفهام ، النحو ، التقرير، الإنكار ، المعنى القرآني

Grammatical reasoning for inquiries in the blessed Surat Al-Naml

Inst. Mona Ibrahim Obaid Hussein
mounaibraheem@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of Arabic Language

Abstract

My desire was to delve into a topic related to the curriculum of our constitution (Qur'an). I was passionate about trying to delve into study and linking it to the linguistic lesson, especially the grammatical meaning. Through reading it, I was stopped by the frequent occurrence of questions in this blessed surah, and the good interpretation of those questions in the field of grammatical meaning and Rhetorical, and highlighting the efficiency it holds in convincing the listener to speak, by altering the stages between the types of questions, and the good localize of these tools in them. The research titled "Interrogative Questions in the chapter of Ants (A Grammatical Study) aims to study the two types of interrogatives, and the extent of their influence in Quranic discourse on the recipient by measuring his rhetorical ability to persuade. The commentators' treatment and analysis of the blessed verses were not in a way that gives them the potential power to analyze the Qur'anic discourse in the grammatical sense, and they did not indicate - in many cases - the meanings they carry that are sufficient for good interpretation, interpretation and deduction, and interrogative questions remain among the most effective grammatical methods. This is because questions that do not ask for an

answer have a greater impact on the recipient and are a stronger argument for him. More than twelve Qur'anic verses in the chapter of ants are mentioned in the form of a declarative interrogative, and most of them are the hamza and metaphorical interrogatives, which are artistic and rhetorical means aimed at convincing the recipient of an idea or a meaning. On this behalf, this study will come to raise the issue of assertion and denial in one of the rhetorical methods in the circulation Qur'an, and the matter is more related to the denying interrogative, as it analyzes the denying interrogatives that are repeated in some Qur'anic evidence, and reveals the effect of grammar on the meaning of those verses, and the research recommends identifying Modern Arab theories according to the applications studied in Arab curricula, and the rooting of Arab methods, and the Arab researcher does not remain consistent with modern Western theories.
Keywords:Interrogative, questions , grammar , report , denial , Quranic meaning

المقدمة:

الحمدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنسان وعلَّمهُ البيان ، والصلاةُ والسلام على سيّد المرسلين محمد بن عبد الله ، خير الأنام الذي عَلّم وزكى سيدنا وشفيعنا وعلى آله الطيبين الطاهرين مصابيح الظلام، وصحبه الميامين المنتجبين .

أمّا بعد، تحيط الرفعة والسمو بالباحث عندما يشتغل في النص القرآني الكريم، فما البحث في كتاب الله والتدبُّر في آياته إلا كشجرة طيبة تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها، وأفضل ما يتسابق فيه المُتسابقون هو مدارسة كتاب الله ومداوَمة البحث فيه، والغوص في لآلئه، والكشف عن علومه وحقائقه،وإظهار إعجازه وتجلية مَحاسنه، فالقرآن بحرٌ لا يدرك غوره، ولا تنفد درُرُه، ولا تَنقضي عجائبه، فمن حقّ الأعمار أن تَفنى فيه، والأزمان أن تشغل به"،وعند قراءتي سورة النمل المباركة استوقفني كثرة مجيئ الاستفهام فيها، وحسن تأويل تلك الاستفهامات في مجال النحو البلاغي، وتسليط الضوء على ما تحمله من كفاءة في إقناع السامع بالكلام، بواسطة تبديل المراتب بين نوعي الاستفهام،وحسن تموضع تلك الأدوات فيها،فاستقر في نفسي عنوان البحث هذا الموسوم " الاستدلال النحوي للاستفهام في سورة النمل المباركة " إلى دراسة هذه الأدوات الاستفهامية في التركيب النحوي،ومدى تأثيرها في الخطاب القرآني على المتلقي،واستقام البحث في تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وجاء في التمهيد أولاً بيان معنى الاستفهام وأغراضه، وثانيًا: تعريف لسورة النمل وبيان فضلها،وفي المحور الأول بينتُ نوعي الاستفهام، وهما: الاستفهام التقريري، والاستفهام المجازي مع الإشارة إلى أدواته من حروف وأسماء، وجاء المحور الثاني موسومًا: الاستفهام التشكيكي للإثبات،أما المحور الثالث درست فيه مؤشرات التأثير الاستدلالي في الاستفهام ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي بينت نتائج البحث ، وبعض التوصيات.

التمهيد

أولاً: معنى الاستفهام وأغراضه:

الاستفهام معنى من المعاني يطلب به المتكلّم من السامع أمراً لم يستقرَّ عنده (سيبويه ، 1988، صفحة 99/1)، ليفهّمه إيّاه ويخبره عنه (سيبويه ، 1988، صفحة 343/1)، "ذلك لأنّك تريد أَعْلِمْنِي إذا استفْهمتَ" (سيبويه ، 1988، صفحة 513/3) .

فالأصل في الاستفهام أن يكون عن الفعل؛ لأن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه؛" لأنّك إنما تستفهم عمّا تشك فيه وتجهل عَمَله، والشك إنما يقع في الفعل " (بن يعيش، 2001، صفحة 81/1) .

وقد يخرج الاستفهام عمّا وُضِعَ له في الأصل، وهو طَلَبُ الفهم أو العِلْم في أمرٍ بعينه إلى معانٍ أخرى، ويدلّ عليها مقتضى السياق بحسب ما يناسب المقام.

وقد أشار سيبويه إلى قسمٍ من هذه المعاني ، وهي الأكثر استعمالاً في الكلام ، وهو الإنكار التوبيخي، ويقتضي هذا الضرب من الكلام "أنّ ما بعده واقعٌ، وأن فاعله مَلومٌ" (ابن هشام، 1985، صفحة 17/1)، ومن ذلك "قولك: أَقياماً يا فلانُ والنّاسُ قعودٌ؟ وأَجَلوساً والنّاسُ يعدون؟، لا يريد أن يُخبر أنه يجلس ولا أنّه قد جلس وانقضى جلوسه، ولكنّه يخبرُ أنّه في تلك الحال في جلوسٍ وفي قيامٍ. وقال الراجز، وهو العجّاج " (ابن هشام، 1985، صفحة 293):

أَطَرَباً وأَنتَ قِنَّسْرِيُّ

وإنما أراد: أَتَطْرَبُ، أي أنت في حال طربٍ ؟ ولم يُرد أن يخبر عمّا مضى ولا عمّا يستقبل" (سيبويه ، 1988، صفحة 338/1)، ثم يبدو لسيبويه أن عليه أن يفسّر سرّ هذا التعبير ومعناه، والحال التي يقال فيها ، فقال: "تقول للرجل: أطَرَباً ! وأنت تعلمَ أنّه قد طرِبَ لتُوبخَهُ وتقرّرهُ" (سيبويه ، 1988، صفحة 176/3).

والاستفهام الحقيقي هو طلب الحصول على جواب من المستفهم عليه، ويخرج الحقيقي إلى المجازي وهو مدار البحث – هنا– فالمجازي يخرج عن معناه الحقيقي، ولا يريد جوابًا، بل خرج لأغراض أخرى، إذ الحجة النحوية تكون في الأغراض المجازية التي يأتي بها صاحب السؤال (المتكلم) ،وجاءت أدوات الاستفهام المعروفة في سورة النمل المباركة ، بشَكليها المتعارف عليهما، وهما: حرفا الاستفهام، وأسماء الاستفهام، وقد جاءت الهمزة في السورة في ست عشرة آية، بعضها ما بعد (أم) و تسمى المعادلة ، وبعضها بدونها ، وقد خرج فيها الاستفهام عن أصله، فالهمزة الواردة في الآيات المباركة جاءت دالة على معانٍ أخرى غير الاستفهام ، والحق أنه يَصعُب حصر عدد المعاني غير الحقيقية للاستفهام ؛ لأنها بحسب قصدية المتكلم و الحجة النحوية لتفسير تلك الآية لغويًا غير متضارب مع التفسير بالمأثور، وقد أسهب عبد القاهر الجرجاني (471 ه) في الكلام على أهمية النحو، وأوضح مدى الحاجة إليه في الكشف عن معاني نظم الكلام في صوره المتنوعة،وهو بهذا يلتقي مع معظم الألسنيين المعاصرين الذين يعنون باستخراج القوانين التي تحدثها العلاقات بين العناصر.

ثانيًا: التعريف بسورة النمل:

–أسماء السورة، ووجه التسمية : للسورة ثلاثة أسماء وهي : (السيوطي، 1971، صفحة 120/1)

– التسمية الأولى: سورة النمل وهو الأشهر: وذلك لوجود قصة النمل ووادي النمل فيها ، ونصيحة النملة بتحول جحورهن حتى لا يتعرضنّ للدوسّ والتحطيم من قبل جنود سليمان – عليه السلام – من دون قصد.

لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)، ففهم سليمان – عليه السلام – الذي "علمه الله منطق الطير والدواب كلام النمل فتبسم من قولها ودعا ربه أن يلهمه شكره". (الطباطبائي، 1997، صفحة 1090/7)

– التسمية الثانية: سورة الهدهد (ابن العربي، 2003، صفحة 1448/3)

ووجه التسمية بالهدهد؛ لأنّ لفظ الهدهد لم يذكر في سورة من سور القرآن غيرها (ابن عاشور، 1984، صفحة 215/19)، لقوله تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل : 20) .

– التسمية الثالثة: سورة سليمان عليه السلام :

سُميت بهذا الاسم؛ لأن ما ذُكر في السورة من ملك سليمان–عليه السلام– جاء مفصّلًا، ولم يذكر مثله في باقي سور القرآن الكريم (الالوسي، 1995، صفحة 220/14)، لقوله –تعالى –:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾،(النمل:17)، وسورة النمل هي السورة السابعة عشر في القرآن الكريم، وقد نزلت قبل الهجرة ، فهي مكية ، وكان نزولها بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص، (الزركشي، 1957، صفحة 193/1) .

ونزلت سورة النمل في أوضاع اجتماعية مليئة بألوان من التحدي، والتناحر بين القبائل على رفض دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءت آياتها واضحة للرد على المشركين وجاءت متحدية لهم ومؤكدة لهم أن القرآن الكريم نزل من الله (عز وجل) على قلب النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لهداية الناس أجمعين،عندما بدأها بقوله عز من قائل :﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ {1} هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {2}﴾،إشارة إلى آيات السورة (الفخر الرازي، 1999، صفحة 13/12) و (الاندلسي، 2000، صفحة 443/8).

واختلف العلماء في عدد آياتها على أقوال:

– هي ثلاث وتسعون في عّد الكوفي.

– هي أربع وتسعون في عد البصري وعطاء.

– هي خمس وتسعون آية في عدّ المكي والمدنيين. (حجر العسقلاني، 2001، صفحة 178/2) .

المحور الأول: التقنيات النحوية في حرف الاستفهام (الهمزة):

أولاً : الاستدراك في الاستفهام:

يتمثل السؤال عن طريق الأدوات اللغوية في الاستفهام التقريري بحسب قوته ، إذ لا يثبت –غالبًا– إلا السؤال الذي يفرض ذاته على أنه أقوى تأثيرًا في السياق، ولذلك يرتب المرسل الأسئلة التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه ، ويستدرك المعنى المقصود عن طريق الاستفهام، ليقف المتلقي في حيرة من أمره.

وقد وردت في آيات سورة النمل مجموعة من أنواع الاستفهام التي تستدرج الإقرار من المتلقي ، وتجبره على إيجاد جواب ، أو الرضوخ للأمر، مما سيفصّل البحث في ذلك.

أولاً: الاستفهام بالحرف :

1– حرف الهمزة والاستفهام التقريري:

في قوله –تعالى– : " أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ " (النمل: 62) .

ورد الاستفهام بموضعين في الآية المباركة ، فجاء بالهمزة ،والهمزة يطلب بها أحد أمرين : إمَّا التصديق , أيْ : معرفة مضمون الجملة؛ لأنَّ السائل يجهله , وهي مثل (هل) تمامًا ، وإمَّا التصور الذي يطلب بها التعيين , إذا كان السائل يعرف مضمون الجملة، أيْ: تَعيين أحد أمرين أو شيئين أرادهما السائل في سؤاله،أما في الآية المباركة فقد ارتقى معنى الهمزة إلى الاستمالة و"الاستدلال من التذكير بالتصرف الرباني في ذوات المخلوقات إلى التذكير بتصرفه في أحوال الناس التي لا يخلو منها أحد في بعض شؤون الحياة؛ وذلك حال الاضطرار إلى تحصيل الخير،وحال انتياب السوء"(ابن عاشور،1984)،والمُضْطَرُّ: اسمُ مفعولٍ، مأخوذٌ مِنْ اضْطُرَّ، ولا يُستعمل إلاَّ مبنياً للمفعول، ودلالة وصف الاضطرار لكل مضطر؛ ليتحقق حقيقة الدعاء والمسألة وقيّده –عزَّ وجلَّ–بقوله: (إذا دعاه)؛ لدلالتها على أن المدعو يجب أن يكون هو الله سبحانه – وحده– عندما ينقطع الداعي عن عامة الأسباب الظاهرية. (الطباطبائي، 1997، صفحة 576/7) .

ودلالة الاستفهام في الهمزة (أإله) لا يريد طلب جواب،وإنما خرجت عن المعنى الحقيقي للاستفهام إلى المعنى المجازي،وهو الإنكار عليهم،إذ عقب الاستدلال بإجابة المضطر لله وحده باستفهام إنكاري تعجبي (تكريرًا لما تقدم عقب الأدلة السابقة زيادة في تعداد خطئهم). (ابن عاشور، 1984)

ففي (من يجيب المضطر)،دلالة على الاستمالة والتسليم للحقيقة، وهي خارجة عن نطاق البشر، مختصة بالله –تعالى–، و(يكشف السوء) ليضيف دلالة أقوى على قدرة الله –تعالى –،وكشف السوء أصعب من إجابة المضطر، ثم تأتي بخاصية الجمع،وهي (ويجعلكم خلفاء الأرض) ، ثم يصل إلى أعلى بلاغة، وهو الاستفهام الإنكاري بعد أن بيّن جانبًا من صفاته – عزَّ وجلَّ – جاء بالأدلة الدامغة للمخاطبين وهو: (أإله مع الله)،أعلى دلالة على ذلك وهو استنكار الشرك بالله ، فتتحقق الاستجابة من المتلقي وهي: (كلا) في سلمية واحدة إلى أن يصل إلى استدراكه الاستفهام الإنكاري.

وهنا ترتبط المعاني النحوية مع الاستدراك البلاغي (حمداوي، 2010، صفحة 51)، فعندما جاء الخطاب القرآني بالاستفهام التعجبي وغرضه: تقرير وحدانية الله–عزَّ وجلَّ– وتثبيته في نفوس المتلقين وتغيير معتقداتهم بالفعل الإنجازي (يجيب) الذي يحدد الفرض من القول ، والفعل البلاغي الناتج عن القول ويؤثر في المخاطب وأثر فعل القول هو: اعترافهم وإقرارهم بعدم إجابة المضطر إلا الله –عزَّ وجلَّ–.

2– الهمزة و(أم) المعادلة :

(أم) على نوعين : المتصلة، والمنقطعة، ودلالتها :

(أم) حرف عطف يستخدم لتعليق الحكم بأحد المذكورين. (بن يعيش، 2001)

و (أم) المتصلة: يستفهم بها عن التصور دون التصديق ، وهي منحصرة في نوعين :

" إما أن تتقدم عليها همزة التسوية،أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين، نحو : أزيد في الدار أم عمر؟ " (ابن هشام، 1985).
والملاحظ أن (أم) المسبوقة بهمزة التسوية لم ترد في السورة، بينما جاءت (أم) المسبوقة بالهمزة المتطلبة للجواب، وهذا الجواب إنما يكون بالتعيين ؛ لأنها دالة على التصور.
وسبب تسميتها بالمتصلة : " لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر"
أما (أم) المنقطعة، فسميت منقطعة؛ "لأنها انقطعت مما قبلها خبراً كان أو استفهامًا ،إذا كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل" (بن يعيش، 2001)

إذن (أم) المنقطعة لا يستفهم بها،وإنما تكون مع الهمزة أو مع غيرها لغرض نحوي بلاغي،وقد جاءت (أم) المنقطعة مع غير الهمزة في موضع واحد مع (ما) الاستفهامية في قوله تعالى:" وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ "[20](النمل) والجملة الفعلية في قوله –تعالى–: "قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"(النمل: 72).

معلق عنها الفعل للاستفهام، وكان مقتضى الظاهر: "(أم كذبت)، وإيثار ما عليه النظم الكريم للإيذان بأن كذبه يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب، فإن مساق هذه الأقاويل الملفقة مع ترتيب أنيق يشمل قلوب السامعين نحو قبولها " (الالوسي، 1995).

فالاستفهام – هنا– مسوق بين الصدق والكذب،و"أن كنت من الكاذبين أبلغ، ؛لأنه إذا كان معروفًا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبًا لا محالة،وإذا كان كاذبًا اتهم بالكذب فيم أخبر به فلم يوثق به" (الزمخشري،1987، صفحة 363/3)الك،في الحجة المبررة لذلك،والقدرة البلاغية النحوية للاستفهام؛ لاستمالة قلوبهم وقبولية طرحه وحجته عليهم.

وفي الجملة الاستفهامية في قوله –تعالى– : "اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ" النمل: 28(ماذا يرجعون):
جاءت دلالة (ماذا) لها وجهان إعرابيان وهما :
–الأول أن تكون "ما" استفهامية مبتدأ وذا : اسم موصول بمعنى الذي خبره وجملة (يرجعون) صلة الموصول والعائد محذوف .
– والوجه الآخر : الكلمة كلها (ماذا) في موضع المفعول به ، وهو الوجه الأرجح ؛ لأنّ الجملة (ماذا يرجعون) محل نصب على اسقاط الغامض . (الالوسي، 1995) .

وجاء في المعجمات النظر بمعنى التأمل والتفكر ، أي : فتأمل ماذا يرد بعضهم على بعض ، وهذا (ظاهر في ان الله تعالى أعطى الهدهد قوة يفهم بها ما يسمعه من كلامهم " عندما ذهب الهدهد ليلقي الكتاب، ويتنحى قليلا ويتأمل من موقفهم القبول أم الرفض.

– الفعل (انظر) معلق عن العمل بالاستفهام ،" لَا سِيَّمَا إِقْحَامُ (كُنْتَ) أَدْخَلَ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى الْكَذِبِ مِنْ صِيغَةِ أَصَدَقْتَ لِأَنَّ فِعْلَ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ يُفِيدُ الرُّسُوخَ فِي الْوَصْفِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ عَلَيْهِ. وَجُمْلَةُ: مِنَ الْكَاذِبِينَ أَشَدُّ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الْكَذِبِ بِالِانْخِرَاطِ فِي سِلْكِ الْكَاذِبِينَ بِأَنْ يَكُونَ الْكَذِبُ عَادَةً لَهُ. وَفِي ذَلِكَ إِيذَانٌ بِتَوْضِيحِ تُهْمَتِهِ بِالْكَذِبِ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْعِقَابِ، وَإِيذَانٌ بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّهْدِيدِ وَإِدْخَالِ الرَّوْعِ عَلَيْهِ بِأَنَّ كَذِبَهُ أَرْجَحُ عِنْدَ الْمَلِكِ لِيَكُونَ الْهُدْهُدُ مُغَلَّبًا الْخَوْفَ عَلَى الرَّجَاءِ، وَذَلِكَ أَدْخُلُ فِي التَّأْدِيبِ عَلَى مِثْلِ فِعْلَتِهِ وَفِي حِرْصِهِ عَلَى تَصْدِيقِ نَفْسِهِ بِأَنْ يُبَلِّغَ الْكِتَابَ الَّذِي يُرْسِلهُ مَعَه ". (ابن عاشور، 1984) .

فيتبين أسلوب الاستفهام في التشويق والانتظار بجواب (ماذا) ، ثم يحكم بالنتيجة أهو صادق أم كاذب.

وقال –تعالى– :" فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ"، فالخطاب الاستفهامي في (أتمدّونن) هو استفهام إنكاري، على الرغم مما هو واقع حال متحقق؛ لأنهم عرضوا عليه المال،: " الوفد الهدية لقصد تبليغه إلى الملكة؛ لأن خطاب الرسل إنما يقصد به من أرسلهم فيما يرجع إلى الفرض المرسل فيه، والاستفهام إنكاري؛ لأن حال إرسال الهدية والسكوت عن الجواب " (ابن عاشور، 1984) ، يقتضي موافقة سليمان (عليه السلام) بالهدية ، أي أنكر سليمان عليهم ظنهم بأنه فرح بهديتهم ، وأن ما أعطاه الله إياه خير مما أعطاهم ، وبالمقابل توعدهم، وهددهم بأنه مرسل إليهم جيشًا ، وفيه ردة فعل قوية عليهم من النبي سليمان (عليه السلام) ، ودلالة الغضب بارزة في هذا التوعد، فالإنسان عندما يغضب يتوعد بالانتقام.

ثانيًا– الاستفهام بالأسماء:

1– (أي) والاستفهام الحقيقي:

(أيكم) في قوله –تعالى– "قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ" (ال ﻫ 38)،

استفهام، والاستفهام في هذه الآية (حقيقي) يحتاج إلى جواب سريع، فقد وجه النبي سليمان (عليه السلام) السؤال إلى قومه، ويريد جوابًا، ومنهم من قال أنه قالها : "حين أتاه الهدهد بنبأ صاحبة سبأ ، وأخبره أن لها عرشًا عظيمًا".

فقال له النبي سليمان بقوله تعالى:"* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ، فكان اختبار صدقه من كذبه بأن قال لهؤلاء: "أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة" (الطبري، 2001) .

قال تعالى" فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ"(النمل 24).

أيّ :(أمثل هذا العرش الذي ترينه عرشك الذي تركتيه ببلادك،ولم يقل : أهذا عرشك؛ لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الأمر بالتنكير من إبراز العرش في معرض الإشكال والاشتباه) (الالوسي، 1995) .

فقد سبقت الآية (نكروا لها عرشها) ، وهو تغيير وصفه وستر بعضه، فالاستفهام حقيقي هنا – للتشبيه ودلالة ذلك قوله (هكذا) وهو تشبيه للعرش بعد أن غيروا ملامحه، وهذه لمقدمات في تنكير العرش حجاجية، ليحتجوا عليها بقدرة الله –تعالى –في جلب عرشها برمشة عين؛ لإقناعها بالدين الجديد وتوحيد الله –تعالى– ، ومدى تأثيرها على قومها فبهدايتها يهتدي قومها.

2– من الاستفهامية:

قال –تعالى–:" أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ {60} أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (النمل: 60) .

بعد أن يقحم المخاطبين بالأدلة الكونية وكأنه يستجوبهم، وأنه تعالى الذي أختص بخلق السموات والأرض،وجعل السماء مكانًا للماء، والأرض للنبات، ونبّه الله تعالى على أن هذا الإنبات في الحدائق لا يقدر عليه الا الله (الفخر الرازي، 1999)،وبكل هذه الإحاطة والصلابة من الله –عزَّ وجلَّ– تشركون به؛ لاستنكاره عليهم ذلك بقوله : (أإله مع الله).

فهذا التركيب النحوي موجه للتأثير في سلوكيات المخاطبين، وإقناعهم بوحدانية الله – تعالى– ، ثم يستنكر عليهم ذلك بالتبكيت بنفي الإلوهية عما يشركونه به –تعالى– بطريقة البرهان فالإنكار،"للتوبيخ والتبكيت مع تحقيق المنكر دون النفي ... والأوفى بحق المقام لإفادته نفي وجود إله آخر معه –تعالى–) والاضراب والانتقال من تبكيتهم إلى بيان سوء حالهم أدى خلاصة تامة ذات أبعاد واسعة في قوله تعالى:ُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ"، ويعدل: يبتعد، فهم دائمًا يبتعدون عن طريق الحق والعكوف على الباطل" (العمادي، 2015)

فقد جاء الإضراب بعد كل الاستفهامات مؤكدًا عليهم؛ ليقرّوا بأن المنبت والرازق هو الله –تعالى – فتعد نتيجة الاستفهام التقريري السابق لها من الألفاظ المرتبة من بداية الآية المباركة .

المحور الثاني: استدراك الاستفهام الإنكاري :

1– الاستدلال بالتكرار:

يُعدّ الاستفهام المكرر في كثير من آيات سورة النمل ضربًا من ضروب التراكيب النحوية المتماسكة، ومبنيًا على أساس منطقي محض، وفيه إجبار المتلقي وإقراره بالقوة ، لما فيها من تشديد على مقصدية معاني كل آية، وأذكر منها ما يأتي:

–في قوله تعالى: "أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ {60} أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {61} أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ {62} أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ {63}، و: "أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" (النمل:64).

كل هذه الاستفهامات تُعد كالنتيجة الواحدة للجملة التي قبلها وإقرار إجباري، بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له:" أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَىً) المتكررة في كل آية نتيجة استدلال لمعانٍ متعددة،ففي الأولى: توبيخهم على الإشراك مع وضوح دلالة خلق السموات والأرض وما ينبت فيها.

ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَۖ، فقد"ذَيَّلَ بِالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ وَبِالِاسْتِدْرَاكِ بِجُمْلَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِمَا ذُيِّلَ بِهِ الِاسْتِدْلَال الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى طَرِيقَةِ التَّكْرِيرِ تَعْدِيدًا لِلْإِنْكَارِ وَتَمْهِيدًا لِلتَّوْبِيخِ بِقَوْلِهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُوثِرَ هُنَا نَفْيُ صِفَةِ الْعِلْمِ عَنْ أَكْثَرِ الْمُشْرِكِينَ لِقِلَّةِ مَنْ يَنْظُرُ فِي دَقَائِقِ هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ وَخَصَائِصِهَا مِنْهُمْ فَإِنَّ اعْتِيَادَ مُشَاهَدَتِهَا مَنْ أَوَّلِ نَشْأَةِ النَّاظِرِ يُذْهِلُهُ عَمَّا فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ بَدِيعِ الصُّنْعِ. فَأَكْثَرُ الْمُشْرِكِينَ يَجْهَلُ ذَلِكَ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا فِيهِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ نَبَّهَهُمُ الْقُرْآنُ إِلَى ذَلِك فهم يقرأون آيَاتِهِ الْمُتَكَرِّرِ فِيهَا الِاسْتِدْلَالُ وَالنَّظَرُ". (الاندلسي، 2000).

وَهَذِهِ الدَّلَائِلُ لَا تَخْلُو عَنْ نِعْمَةٍ مِنْ وَرَائِهَا كَمَا عَلِمْتَهُ آنِفًا، وَلَكِنَّهَا سِيقَتْ هُنَا لِإِرَادَةِ الِاسْتِدْلَالِ لَا للامتنان." (ابن عاشور، 1984) ، والاستدلال هو نظرية برهانية لغوية، وقد سبقت هذه الدلائل والمحاججة لإرادة الاستدلال ، والتأثير في تفكير المخاطبين عسى أن يرتدعوا عما هم فيه.

2- التكرار في معنى الاستفهام في (أم) المعادلة:

وردت (أم) في أغلب الآيات المستفهم بها بمعنى المنقطعة، ومنهم من أشار إلى أنها متصلة في بعض مواقعها في النص المبارك في سورة النمل،ولا أريد أن أدخل في هذه المناقشات النحوية،ولكن أريد أن أبين معنى تكرارها وحجتها، فتأتي" منقطعة بمعنى (بل) للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض مع مراعاة وجود معنى الاستفهام ؛ لأن (أم) لا تفارق معنى الاستفهام" (ابن عاشور، 1984) ، (الالوسي، 1995) ، ومن المفسرين من قال بأنها منقطعة بمعنى (بل والهمزة (الزمخشري، 1987)و(الاندلسي، 2000)، أي قدّروا همزة محذوفة عندما قال –تعالى –" آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَۚ ثم قال:ۚ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَۗ، تقريرًا لهم بأن " من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء)" (الزمخشري، 1987) .

والاستفهام بـ(لِمَ) في قوله –تعالى–:قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَۖ (النمل:46).

هو جواب في معنى الاستفهام للنبي صالح –عليه السلام– ، وإنكار لأخذهم بجانب العذاب دون جانب الرحمة ، وفيه ردع وتحذير عن علة استعجالهم فالإنكار موجه للاستعجال ، وبذلك يحاول إقناعهم والتأثير عليهم بالإقلاع عن ذلك بالتوبة، وطلب المغفرة (ابن عاشور، 1984) (الطبري، 2001) .

فتوظيف الاستفهام مستلزم لعمل السامع على الإقرار بالطرح المقدم من المتكلم ، ويقول (ديكرو) عن الاستفهام (يهدف إلى إلزام المخاطب على الذهاب في الإتجاه الذي يحدده له المتكلم والسير في المنحى الحجاجي الذي يرسمه له) (oswald, 1984).

المحور الثالث: الاستفهام التشكيكي بالأسماء للإثبات:

في قوله تعالى:ۚ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَۖ (سورة النمل : 20) .

بعد أن سأل سليمانُ (عليه السلام) الله –تعالى– أن يوزعه شكر نعمته التي أنعمها عليه،وعلى والديه وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين، وله ما أراد،وفي قوله تعالى(تفقّد الطير) أي : " طلب الطير فلم يرَ الهدهد مكانه" . (ابن العباس، 1972م) .

وفي القصة جاء تفقُّد سليمان عليه السلام للطير بعد أن حُشِر له جنوده من الإنس والجن والطير ،

والطير من جنود سليمان –عليه السلام– التي سخرها الله له، فلما تفقَّده ، لم ير الهدهد، فتساءل في نفسه، موجهًا الاستفهام إلى قومه بقوله :ۚ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَۖ، وهذا التساؤل بعد تفقُّده ؛ لدخول الفاء على الفعل الماضي في قوله : { فَقَالَ} ، وعن سبب تفقد سليمان للطير ، قيل :؛ لأن الهدهد يعرف موضع الماء في الأرض . (ابن العباس، 1972م) ، و أن تفقَّد سليمان – عليه السلام – للطير : " لينظر الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها "، (السعدي، 1996)

وفي قوله تعالى:ۚ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَۖ في (أم) معنى المنقطعة، فعندما نظر إلى مكان الهدهد ، فلم يبصره ، فقال : { مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ } ، وهو استفهام حقيقي،على معنى أنه لا يراه، وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ، ثم لاّح له أنه غائب ، فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ؟ ، كأنه يسأل عن صحة ما لاح له " . (الزمخشري، 1987) ،

وأجمع أغلب المفسرين على أن (أم) في هذه الصورة الاستفهامية منقطعة ؛ لما فيها من معنى الإضراب، وأنها "لايفارقها تقدير معنى الاستفهام بعدها فأفادت اضراب الانتقال من استفهام الى استفهام آخر والتقدير: بل أكان من الغائبين" (ابن عاشور، 1984،

صفحة 263/10) فقد انتقل سليمان إلى احتمال غيبة الهدهد حين لم يره ، ومع هذا فإن حمل (أم) هنا على الاتصال مما يُسفِر عنه المقام، إذ لا مانع أن يكون سليمان – عليه السلام –، يتوقع الإجابة بتعيين أحد الاحتمالين: عدم الرؤية مع الوجود أو الغياب". (المطعني، 1999)

ففي قوله عزّ من قائل : ﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ بعد أن تفقَّد سليمان –عليه السلام– الطيرَ جميعاً، ثم لم يجد الهدهد ، فوجّه الاستفهام لنفسه أولاً كأنه متهمًا إياها، مع أن الهدهد في سلطته وتحت وطأته ، تأدباً وحكمة ؛ لإقناع السامعين والتأثير عليهم بالالتزام بالشرائع والتعاليم السماوية، و مع يقينه بغيبة الهدهد ، ليُعلِّم غيره أن من الأدب اتهام النفس والتماس العذر للغائب ، قبل تقرير الحكم .

وتهديد سليمان – عليه السلام – للهدهد في قوله تعالى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ،[سورة النمل: 21] ، إن المتلقّي وهو (الهدهد)، والحاضرين كذلك فرض عليهم طبيعة استدلالية تبلورت في جوابه، ومعنى الاستفهام في قوله تعالى : (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)، حقيقي للتعجب (الفخر الرازي، 1999) مع التقرير أو الإنكار الواقعي، فقال : مالي لا أراه لساتر ستره او لسبب آخر، ثم بدا له أنه غائب وتوعده بالعذاب؛ لأن من عادة الجند الانقياد والطاعة ، فلمَا غاب الهدهد عن الحضور ، ولم يعهد عنه الغياب توعده بالعذاب الشديد .

وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {27} اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة النمل : 27 – 28] .

يقول– تعالى – في ذكره المبارك،على لسان سليمان –عليه السلام– للهدهد : سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت به من الحجة ؛ لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر، أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين، وفي هذا تشكيك لما جاء به الهدهد .

و" النظر، تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية " (الاصفهاني، 1998)، على أنه شديد الكذب، حتى إنه لا يملك نفسه في أي موطن كان ليس بمناسب ؛ لأن ما أفاده التركيب من المبالغة ما ذُكر أنفاً وهو كونه من زمرة الكاذبين لا محالة دون ما ذكره ...فالأولى الاكتفاء بمراعاة الفاصلة " للمبالغة أيضاً في وصف (الهدهد) أنه من الكاذبين؛ لأن الخبر الذي جاء به إلى سليمان – عليه السلام –، خبر عظيم وغريب ، فيستدعى فيه أن يكون المعادل فيه مبالغة وتعظيم، لأن هدهدَ سليمان – عليه السلام – جاء به.

والاستفهام في الآية جاء باستعمال الهمزة مع (أم)، لذكر المعادل بعدها في قوله تعالى : (أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)، وسبب الاستفهام : شكوك سليمان – عليه السلام – في خبر الهدهد، وعلة الشك : " لأنه أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطان " ، والله أعلم .

أو أن علة الشك هي: أن سليمان –عليه السلام– عندما قال للهدهد:

(سننظر) ، ولم يصدقه مباشرة ،كي لا يفتح المجال للاختلاق في الرعية ، وليعلمهم أن التصديق يقتضي الدليل ،والاستدلال، وليعلمهم أنه لابد من التصفّح والبحث في الأخبار الجديدة ، فلا يُتّهم المخبر بالكذب إلا بعد تحري ذلك منه.

وهذا يدخل في إظهار العلم والحكمة ، حيث تجلّت في حكمة سليمان –عليه السلام – ، وعلم الهدهد الذي سبق بعلم ملكة سبأ قبل علم سليمان –عليه السلام– ، فالله –تعالى– الذي سخر لسليمان –عليه السلام– ما في الكون من آيات ، وجعله يرى آية من آيات الله في عجائب خلقه ، وهي (علم الهدهد) ذلك الطائر الصغير الذي سبق غيره بالإحاطة بملكة سبأ ؛ ليَعلمَ سليمان – عليه السلام – ، ويعلم البشر أن المتفرد بالعلم وحده هو الله ، وأن فوق كل ذي علم عليم .

فإذا كان من الكاذبين ، فإن هذا يدل على أنه معروف بهذه الصفة ، صفة الكذب ، فلا يصدّق أبداً ؛ بخلاف من يظن ابتداءً كذبه فيما أخبر به ". (الاندلسي، 2000) .

وقال : ﴿كنت} ولم يقل : أنت ؛ " لأن فعل كنت من الكاذبين يفيد الرسوخ في الوصف بأنه كائن عليه". (ابن عاشور، 1984)

وبعد أن قال سليمان – عليه السلام – للهدهد : سننظر فيما قلت وأخبرت به أصدقت أم كنت من الكاذبين، " ذكر كيفية النظر في أمره، وأشار ب(ماذا) إلى الاستفهام الحقيقي عند ردّ الخبر أو رجوعهم،فقال: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (النمل27)"، ويُلمح مما تقدم أن الغرض الاستدلالي من الاستفهام في قوله تعالى : { أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا

يَهْتَدُونَ {41}} ، هو حجة وتعيين مدى معرفة ملكة سبأ لعرشها، أو عدم معرفتها له، اختباراً لعقلها،كما اختبرت هي سليمان – عليه السلام – عندما أرسلت له الهدية .

المحور الرابع– مؤشرات الاستدلال النحوي في الاستفهام:

في قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (النمل: 60).

الاستفهام المجازي من الآليات النحوية التوجيهية في كل أشكاله؛ لأنّه يقوم بتوجيه المرسل إلى مجريات الأحداث حوله، والتفكر بالأسباب، والنتيجة،وضرورة الوصول إلى نتيجة حتمية ، فالفعل يتحدد إمّا في التحدي أو الطلب، ففي قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء ﴾، سؤال مفترض ؛ لأنّه يجسد الباعث على السؤال بالموافقة والاعتراف، فالفعل التوجيهي هو الذي يوجه مسار الاستفهام ، والمثبت من الاستفهام هو اثبات وتقرير لما قبله ، وهو الرد على عبدة الأوثان وبيان أنه –سبحانه– هو الخالق لأصول تلك النعم وفروعها كخلق السموات والارض ، وجعل السماء مكانا للماء والارض للنبات ، وذكر أعظم النعم ، وهي الحدائق ذات البهجة ، ونبّه – تعالى – على ان هذا الإنبات في الحدائق لا يقدر عليه الا الله –تعالى– فإذا كان هو عز وجل مختصًا بهذه النِّعم كلها وجب أن يختص بالعبادة.

وقد اختلفوا في قوله –تعالى– ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ " ، فقيل: يعدلون عن هذا الحق الظاهر ، وقيل: يعدلون بالله سواه" (الفخر الرازي، 1999) .

(أمن) ، أم المنقطعة، وقد جاءت بعدها (بل) للإضراب الانتقالي من الحقيقة الى غرض التقرير مع مراعاة وجود معنى الاستفهام أو لفظه بعدها ؛ لان (أم) لا تفارق معنى الاستفهام، فقد انتقل بهذا الإضراب من الاستفهام الحقيقي التحكمي إلى الاستفهام التقريري، وهو الغرض المقصود (الاستدلال النحوي) المشوب من التركيب بامتنان ؛ لأنه ذكّرهم بخلق السموات والأرض.

(من) للاستفهام المجازي التقريري على أن الله إله واحد لا شريك له في خلقه ، وقد اختلف في تقدير (من) بين الاستفهامية والموصولية، فإذا قُدرت موصولة خبرها محذوف دلّ عليه القول السابق في الآية السابقة،وأن بعد (أم) همزة استفهام محذوفة،وهو ما أشار إليه الزمخشري المتوفى (538هـ) ، ولا داعي إليه بما يناسب معنى الإضراب والتقرير (ابن عاشور، 1984)، وهو رأي مرجح.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(النمل: 61).

الرابط النحوي الأقوى في الآية الكريمة هو (الاستفهام)،فهو يشير إلى العلاقة بين الحجة اللغوية الموجهة إلى السامع وإلى النتيجة ، فالإقرار اللغوي يتمثل في: (جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، جعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزا) .

ويأتي الرابط النحوي وهو الاستفهام الإنكاري (أإله مع الله) ، والنتيجة (بل أكثرهم لا يعلمون)، ليؤكد التلاحم في التراكيب النحوية، فالفعل قدم الحجج الاستدلالية، وهي إثبات عظم القدرة وحكمة الصنع العجيب لا يخلو من لطفه بالمخلوقات إرادة خالقها، والنتيجة التوبيخية (بل أكثرهم لا يعلمون) جاءت لقلة من يظهر في دقائق هذه المصنوعات من المشركين، أمّا المؤمنون فقد نبههم القرآن الكريم إلى ذلك بقراءته بتفكر وتدبر.

ونجد في سببية (بل) لجواب الاستفهام المجازي أن النص القرآني المبارك رتّب بها الحجج في التركيب النحوي السابق لها ؛ وذلك لإثبات الجمل والخلق كله لله– تعالى– ، وإثبات أكثرهم لا يعلمون.

ونخلص القول بأن مجيء الإضراب بـ (بل) كان أقوى وأشمل لعدم تفكرهم وتدبرهم ، فإلى جانب الإخبار بقدرة الله –تعالى– وحقيقة التوحيد والخلق له وحده ، يتضمن دليلاً مؤثرًا في المتلقي بتفرده بالعبادة وإبطال عبادة المشركين.

وترتب هذا للوصول إلى إله واحد متفرد بالإلوهية ، وفي هذا (تبكيت) لهم بنفي الإلوهية عما يشركونه به عزّ وجلّ على الطريقة البرهانية وبيان سوء تفكيرهم وحالهم وهم من عادتهم الانحراف عن طريق الحق والاستقامة.

والسؤال الموجه هو ليس المراد منه طلب جواب ، بل هو وسيلة دامغة لإقناع المتلقي بمسألة ما ، فإن السائل عالم بوقوع الطلب نفيًا أو إثباتاً ، فان سؤاله هو ضرب من الإثبات.

واستنتج من الاستدلال النحوي للاستفهام في بعض الآيات المباركة في هذه السورة ما يأتي:

الاستدلال النحوي من الاستفهام الحقيقي :

جاء الاستفهام الحقيقي الواقعي بالأداة (كيف) في قوله –تعالى–: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (النمل : 69) ؛ لثبوت حقيقة وقوع العاقبة للمجرمين، وهي ثابتة متحققة الوقوع ، " ولما كان المراد الاسترشاد للاعتقاد والرجوع عن الغي والعناد ، لكون السياق له ، لا مجرد التهديد ، قال : فانظروا ، (بالفاء) المقتضية للإسراع ، وعظم المأمور بنظره بجعله أهلاً للعناية به والسؤال عنه ، فقال : (كيف كان لهم ، كوناً هو في غاية المكنة {عاقبة المجرمين*}، أي: " القاطعين لما أمر الله به أن يوصل من الصلاة التي هي الوصلة بين الله وعباده، والزكاة التي هي وصلة بين بعض العباد وبعض، لتكذيبهم الرسل الذين هم الهداة إلى ما لا تستقل به العقول، فكذبوا بالآخرة التي ينتج التصديق بها كل هدى، ويورث التكذيب بها كل عمى – كما تقدمت الإشارة إليه في افتتاح السورة، فإنكم إن نظرتم ديارهم ، وتأملتم أخبارهم ، حق التأمل أسرع بكم إلى التصديق فنجوتم" (البقاعي) .

وتتضمن الدراسة النحوية في توجيه (الاستفهام) إلى التأمل والتفكر في ظلمات البر والبحر في قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل: 63).

وهو نوع من دلائل التّصرف في أحوال عامة الناس كأحوال المسافرين منهم في البر والبحر ، فأنهم أدرى بهذه الأحوال، وأقدر لما فيها من النعمة والامتنان ولا يمكن إنكارها ، والهداية –هنا– في هذه الظلمات بسير النجوم كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: 97)

وهذه الاستدلالات اللغوية، والدلائل الواقعية تعجزهم وتجبرهم على الاعتراف بالوحدانية لله –تعالى – وحده لا شريك له ، والاستفهام الإنكاري الذي يسكتهم هو : (أإله مع الله) ، ثم جاء بالنتيجة، وهي تنزيه الله تعالى عن إشراكهم معه آلهة ؛ لأن هذه خاتمة الاستدلال عليهم بما لا ينازعون في أنه من تصرف الله –تعالى– فجيء بعده بالتنزيه عن الشرك وذلك تصريح بما أشارت إليه الاستدلالات والمعاني السابقة، واقْتَضَتْهُ الِاسْتِجَابَةُ وَكَشْفُ السُّوءِ مِنْ كَثْرَةِ الدَّاعِينَ وَالْمُسْتَائِينَ عُبِّرَ فِي أَفْعَالِ الْجَعْلِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِهَا بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى التَّجَدُّدِ بِخِلَافِ أَفْعَالِ الْجَعْلِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا.

ثُمَّ" اسْتُؤْنِفَ عَقِبَ هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِاسْتِفْهَامٍ إِنْكَارِيٍّ تَكْرِيرًا لِمَا تَقَدَّمَ عَقِبَ الْأَدِلَّةِ السَّابِقَةِ زِيَادَةً فِي تَعْدَادِ خَطَئِهِمْ بِقَوْلِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ،"وَانْتَصَبَ قَلِيلًا عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي حَالِ قِلَّةِ تَذَكُّرِكُمْ، فَتُفِيدُ الْحَالُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنْ حَالِهِمْ." (ابن عاشور، 1984) .

ومن الاستدلالات النحوية الأخرى التي خرجت لمعانٍ متعددة:

1– برهان المشاهدة:

ورد الاستفهام بـ(اسم الاستفهام من) في قوله تعالى :﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل: 64).

إذ دلّ الاستدلال النحوي إلى تصرف الله تعالى بالخلق الأول في الحياة الدنيا وبالإعادة في الآخرة،" فالاستفهام (تقريري)؛ لأنّهم لا ينكرون أنه يبدأ الخلق وهو رازقهم".

وجاءت (ثم) العاطفة،" لتسليم بدئه الخلق يلجئهم الى فهم إمكانية إعادة الخلق ، وإعادة الاستفهام في (ومن يرزقكم من السماء والأرض) ؛ لأن الرزق مقارن لبدء الخلق، وجيء بالحجة والبرهان في قوله تعالى :﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾"" في أحقية الله – تعالى – بالإلوهية وحده ، والبرهان الحجة" ، فقد طلب الله تعالى – أن يأتوا بحجتهم إذا كانت عندهم مصداقية بما يدعونه ، وقد يخصص بالحجة الواضحة ، وهو غالب ما يقصد به في القرآن الكريم ، وهذا سماه حكماء الاسلام أعظم أنواع الدليل برهانًا، و " جُمَاعُ مَا تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ آللَّهُ خَيْرٌ أما تشركون [النَّمل: 59] أَنَّهَا أَجْمَلَتِ الِاسْتِدْلَالَ عَلَى أَحَقِّيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ وَحْدَهُ ،ثُمَّ فَصَّلَتْ ذَلِكَ بِآيَاتِ أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [النَّمل: 60– 64] فَابْتَدَأَتْ بِدَلِيلٍ قَرِيبٍ مِنْ بُرْهَانِ الْمُشَاهِدَةِ وَهُوَ خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَأْتِي مِنْهُمَا مِنْ خَيْرٍ لِلنَّاسِ. وَدَلِيلُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهَا مِنْهَا، وَهَذَا مُلْحَقٌ بِالْمُشَاهَدَاتِ.

"وَانْتَقَلَتْ إِلَى اسْتِدْلَالٍ مِنْ قَبِيلِ الْأُصُولِ الْمَوْضُوعَةِ وَهُوَ مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ اللَّجَوءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الِاضْطِرَارِ.

وَانْتَقَلَتْ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِمْ بِمَا مَكَّنَهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَرْضِ إِذْ جَعَلَ الْبَشَرَ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ، وَسَخَّرَ لَهُمُ التَّصَرُّفَ بِوُجُوهِ التَّصَارِيفِ الْمُعِينَةِ عَلَى هَذِهِ الْخِلَافَةِ، وَهِيَ تَكْوِينُ هِدَايَتِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَذَلِكَ جَامِعٌ لِأُصُولِ تَصَرُّفَاتِ الْخِلَافَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي

الِارْتِحَالِ وَالتِّجَارَة والغزو... وَختم ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ جَامِعَةٍ لِنِعْمَتَي الْإِيجَادِ وَالْإِمْدَادِ وَفِي مَطَاوِيهَا جَوَامِعُ التَّمَكُّنِ فِي الأَرْض،'' وذلك أسمى آيات الحجاج والبرهان ،" (ابن عاشور، 1984).

الخاتمة :

بعد هذه الجولة العلمية في سورة من سور القرآن العظيم المباركات، وهي سورة النمل أو الهدهد ، يمكنني أن أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها :

– كثرة ورود أسلوب الاستفهام في سورة النمل دليل لقوته في التأثير ، وتقديم الأسلوب المقنع للوصول إلى نتائج هادفة.

– الاستفهام المجازي وسيلة فنية وبلاغية ذات وظيفة لغوية نحوية تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار.

– أثبت البحث روعة أسلوب الاستفهام ، بنوعيه، وقوة تثبته في التأثير على المتلقين.

– اهتمام العلماء و خاصة المفسرين بخروج الطلب عن أصل معناه اعتمادًا على القرائن والسياق .

– صعوبة حصر المعاني غير الحقيقية وتحديدها في الاستفهام .

– كثرة خلاف بعض المفسرين والنحاة حول بعض صيغ الاستفهام ، نحو : (ماذا) و (كيف) مع (كان) أوبدونها، وحول (أم) و (مَنْ) و (ما) ، وكذلك عند حذف أداة الاستفهام والنداء .

– أفاد الاستفهام المجازي حجة الإقناع وإثارة ذهن المتلقي في التفكر والتدبر لتوحيد الربوبية لله تعالى.

– تساوق الروابط الاستفهامية كالهمزة وغيرها لتحقيق نتيجة واحدة .

– أَجْمَلَتِ السورة المباركة بالِاستِدلَالَ النحوي الاستفهامي عَلَى أَحَقيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأُلوهِيَّةِ وَحْدَهُ.

– قوة ارتفاع الموقف البلاغي أمام الخصم تتوقف على قوة الرابط الاستفهامي المستعمل لردع الرأي وبيان أخطائه ، وقد استعمل النص القرآني المبارك هذه القوة.

التوصيات:

– التفسير اللغوي لا يخالف التفسير بالمأثور مهما بلغت تعقيدات تركيبه.

– تحديد نظريات عربية حديثة على وفق التطبيقات التي درست في المناهج الحديثة، ولا سيما في القرآن الكريم،ولا يبقى الباحث العربي منساقًا للنظريات الغربية.

– توطيد العلاقات العربية بين الدول العربية، واستغلال موجة التواصل الإلكترونية .

– إقناع الدارسين بأن القرآن الكريم لا ينتهي إعجازه، ولا سيما اللغوي .

– الجملة النحوية عند النحويين وحدة منسجمة يقوي بعضها بعضًا، وتكون متآزرة وتعتمد على الآيات القرآنية والأبيات الشعرية كشواهد لأثبات القاعدة النحوية .

المصادر

ابن العباس. (1972). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*. القاهرة: المكتبة الشعبية.

ابن العربي،محمد عبد الله (2003). *أحكام القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور،محمد بن الطاهر (1984). *التحرير والتنوير*. تونس.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

ابن هشام ،عبد الله بن يوسف بن أحمد. (1985).*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. دمشق: دار الفكر.

ابن يعيش،موفق الدين يعيش بن علي. (2001). *شرح المفصل*. مصر: المطبعة المنيرية.

ابو هلال ،الحسن (د.ت). *الفروق اللغوية*. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

الاصفهاني ،الراغب. (1998). *المفردات في غريب القران* (المجلد 1). (محمد خليل، المترجمون) بيروت – لبنان: دار المعرفة.

الالوسي،شهاب الدين حمود .(1995). *روح المعاني في تفسير القران العيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الاندلسي،محمد بن يوسف (2000). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر.
البقاعي،ابراهيم بن عمر. (بلا.ت). *نظم الدرر في تناسب الايات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.
حمداوي،جميل .(2010). *نظريات الحجاج*.
الزركشي،بدر الدين محمد ا (1957). *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار المعرفة.
الزمخشري، محمود بن عمرو (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (المجلد الثالثة). بيروت: دار الكتاب العربي.
السعدي، عبدالرحمن (1996). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (المجلد 8). بيروت: مؤسسة الرسالة.
سيبويه ،عمرو بن عثمان (1988). *الكتاب* (المجلد 3). القاهرة: مكتبة الخانجي.
السيوطي ،مهران.جلال الدين. (1971). *الاتقان في علوم القران*. بيروت: دار الكتب العلمية.
الشهري، عبد الهادي. (1988). *استراتيجيات الخطاب*. دار الكتب الوطنية.
الطباطبائي،محمد حسين (1997). *الميزان في تفسير القران*. بيروت.دار الكتاب العربي.
الطبري،محمد بن جرير (2001م). *جامع البيان عن تأويل القران* (المجلد الاولى). مؤسسة الرسالة.
طه ،عبدالرحمن. (1998)، *اللسان والميزان*، بيروت، المركز الثقافي العربي.
العزاوي،ابو بكر (2010). *الخطاب والحجاج*. مؤسسة الرحاب الحديثة.
عليوي، حافظ اسماعيل. (د ت). *الحجاج والمراس* ،. دار الروافد الثقافية..
العمادي،احمد بن علي حجر العسقلاني. (2001). *تقريب التهذيب*. سوريا: دار الرشيد.
الفخر الرازي،محمد بن عمر (1999). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الكفوي،ايوب بن موسى ابو البقاء . *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
المرادي، ابو السعود. (2015). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
المطعني،عبد العظيم (1999). *التفسير البلاغي للاستفهام في القران الكريم*. القاهرة: مكتبة وهبة.
الهروي،محمد بن احمد (2001). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار احياء التراث العربي

References

Al-Bikai, Ibrahim bin Omar. *Organize the pearls in proportion to the verses and surahs*. Cairo. Dar Al-Kitab Al-Islami
Al-Emadi, Abu Al-Saud. (2015). Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book. Beirut: Arab Heritage Revival House.
Al-Azzawi, Abu Bakr. (2010). Al-Khattab and Al-Hajjaj. *Modern Rehab Foundation.*
Mahran Abu Hilal Al-Hassan. Linguistic differences. Cairo: Dar Al-Ilm and Culture for Publishing and Distribution.
Al-Asqalani, Ahmed bin Ali Hajar. (2001). *Approximation of refinement*. Syria: Dar Al-Rasheed.
Al-Isfahani, Ragheb. (1998). Vocabulary in the Strange Qur'an (Volume 1). (Muhammad Khalil, the translators) Beirut - Lebanon: Dar Al-Ma'rifa.
Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Abu Al-Baqa. *Colleges A dictionary of linguistic terms and differences*. Beirut: Al-Resala Foundation.
Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad. (1957). *Proof in the sciences of the Qur'an*. Beirut: Dar Al-Maarifa.
Al-Suyuti, Jalal al-Din. (1971). *Mastery in the sciences of the Qur'an*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Jamil, Hamdawi. (2010). Al-Hajjaj's theories.
Al-Alusi, Shihab al-Din Hamoud. (1995). *The spirit of meanings in the interpretation of the Holy Qur'an and the Seven Repeated Verses*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Al-Arabi, Muhammad Abdullah Ibn. (2003). *Provisions of the Qur'an*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. (1987). *Al-Kashshaf bil-Haqiqat-Umziyyah al-Tanzeel*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
Al-Mutani, Abdul Azim. (1999). *Rhetorical interpretation of the interrogative in the Holy Qur'an*. Cairo: Wahba Library.
Al-Saadi, Abdul Rahman. (1996). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*. Beirut: Al-Resala Foundation.
Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed. (2001). *Language refinement*. Beirut: Arab Heritage Revival House.
Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (2001). *Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an*. Al-Resala Foundation.
Al-Razi, Muhammad bin Omar Al-Fakhr. (1999). *Keys to the unseen*. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage. Bin Manzur, Muhammad bin Makram. (1414). *Arabes Tong*. Beirut: Dar Sader.
Al-Andalusi, Muhammad bin Youssef. (2000). *Ocean sea in interpretation*. Beirut: Dar Al-Fikr.
Bin Hisham, Abdullah bin Youssef bin Ahmed. (1985). *Mughni Al-Labib on the books of Arabs*. Damascus: Dar Al-Fikr.
Taha, AbdulRahman. (1998). Written by *Al-Lisan and Al-Mizan*. Beirut: Arab Cultural Center.
Sibawayh, Amr bin Othman. (1988). *The book Cairo*: Al-Khanji Library.
Hamdawi, Mohammed. (2004). *The World Baghdad*: Al-Wathiq Foundation.
Ibn Abbas. (1972). *Tanweer Al-Miqbas from Tafsir Ibn Abbas.* Cairo: Popular Library.
Ibn Ashour, Muhammad bin Al-Tahir. (1984). *Liberation and enlightenment*. Tunisia.
Muwafaq, al-Din Yaish bin Ali bin Yaish. (2001). *Detailed explanation*. Egypt: Al-Muniriya Press.
Tabatabai, Muhammad Hussein. (1997). *Al-Mizan in the interpretation of the Qur'an*. Beirut.